ويدلك أيضا على أنهم لا يريدون في هذه الأحرف بالزيادة ما يريدونه في حقيقة التصريف أنهم يقولون في قولنا ليس زيد بقائم إن الباء زائدة في خبر ليس لأن معناه ليس زيد قائما وإذا قالوا مررت بزيد لم يقولوا في هذه الباء إنها زائدة لأنه ليس من عادتهم أن يقولوا مررت زيدا وإن كنا نعلم أنها زائدة في الموضعين جميعا فقد علمت بهذا أنهم لا يريدون بالزيادة هنا حقيقة التصريف وهذا أمر واضح مفهوم .

ومن طريف ما يحكى من أمر الباء أن أحمد بن يحيى قال في قول العجاج .

(يمد زأرا وهديرا زغدبا ...) .

إن الباء فيه زائدة وذلك أنه لما رآهم يقولون هدير زغد وزغدب اعتقد زيادة الباء في زغدب وهذا تعجرف منه وسوء اعتقاد ويلزم من هذا أن تكون الراء في سبطر ودمثر زائدة لقولهم سبط ودمث وسبيل ما كانت هذه حاله ألا يحفل به ولا يتشاغل بإفساده .

واعلم أنهم قد سموا هذه الباء في نحو قولهم مررت بزيد وظفرت ببكر وغير ذلك مما تصل فيه الأسماء بالأفعال مرة حرف إلصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف إضافة وكل هذا صحيح من قولهم